

أوجه الاتفاق والافتراق في الأسماء والصفات عند أهل السنة والمذاهب الأخرى

Areas of agreement and difference in names and attributes according to Sunnis and other schools of thought

إعداد

أحمد هزاع قايد قاسم

Ahmed Hazza Qaid Qasim

باحث في كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة

جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2023.320772

استلام البحث ٢٧ / ٧ /٢٠٢٣

قبول البحث ١١ / ٨ /٢٠٢٣

قاسم، أحمد هزاع قايد (٢٠٢٣). أوجه الاتفاق والافتراق في الأسماء والصفات عند أهل السنة والمذاهب الأخرى. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٥)، أكتوبر ١١٩-١٥٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

أوجه الاتفاق والافتراق في الأسماء والصفات عند أهل السنة والمذاهب الأخرى

المستخلص:

الأسماء والصفات من أهم المسائل العقدية؛ لأن مضمونها أسماء الله وصفاته، ونظراً لقصور العقل وعجزه عن الإحاطة بها، فقد انقسم المسلمون في بيان معانيها أو تأويلها، وظهرت فرق كلامية وأخرى شيعية انبلجت عنها مدارس فكرية عديدة تناولت هذه الأسماء والصفات، وحصل خلاف حاد بين هذه المدارس، بل وحتى داخل المدرسة الواحدة سواء كانوا معتزلة أو مرجئة أو كلابية أو أشاعرة أو ماتريدية أو شيعة أو زيدية، فخالف المتأخرون منهم شيوخهم في جل المسائل أو بعضها ما بين مُثبت لبعض الصفات أو مُعطل أو مُؤوِّل، والسبب الجوهري في ذلك أنهم قدموا العقل على النقل، وشبهوا الخالق بالمخلوق، وجميعهم خالفوا منهج أهل السنة والجماعة في إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه الله عن نفسه من غير تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل.

الكلمات المفتاحية: الأسماء-الصفات-أهل السنة-المتكلمون-الشيعة

Abstract:

Names and attributes are among the most important doctrinal issues because their content is the names and attributes of Allah, and due to the inability of the mind to comprehend them, the Muslims were divided in clarifying their meanings or their interpretation, and theological and Shi'a sects emerged and many schools of thought emerged that dealt with these names and attributes, and an intense disagreement occurred between these schools, and even within the same school whether they were Mu'tazilites, Murji'a, Kulabiyah, Ash'ari, Maturidis, Shi'as, or Zaidis. The later ones differed from their sheiks in most or some of the issues, between affirming some attributes, nullifying, or explaning, and the essential reason for that is that they favoured reason over transcribtion and likened the Creator to the creature, and all of them violated the methodology of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah in affirming what Allah has affirmed for Himself and denying what Allah has denied about Himself without disruption, analogy or interpretation.

Keywords: names, attributes, Ahl Al-Sunnah, theologians, Shi'as.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه، ثم أما بعد:

فإن الأسماء والصفات من المسائل العقدية المهمة، وستتناول الدراسة مفهوم وأهمية توحيد الأسماء والصفات، وأقسام الصفات عند أهل العلم، وأقوال الفرق في الصفات، وأوجه الاتفاق والافتراق في الأسماء والصفات عند أهل السنة والمذاهب الأخرى، مستهلاً ذلك بالمقدمة المنهجية الآتية:

مشكلة البحث:

الأسماء والصفات من المسائل العقدية التي انحرف فيها الكثير من الفرق والطوائف الذين قدموا العقل على النقل، أو جعلوا العقل والنقل في مرتبة واحدة، فقاسوا صفات الله بصفات المخلوقين، وافترقوا بين مؤوّل ومشبه ومعطل، وتمسك أهل السنة والجماعة بمنهجهم الذي قدم النقل على العقل، فأثبتوا لله ما أثبته ﷻ لنفسه، ونفوا عنه ﷻ ما نفاه عن نفسه، وورد ذلك الاثبات والنفي في الكتاب والسنة، ولهذا ستتناول الدراسة أوجه الاتفاق والافتراق بين أهل السنة وغيرهم من الطوائف والمذاهب الأخرى في باب الأسماء والصفات.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من أهمية معرفة الأسماء والصفات التي تتعلق بالإله الواحد المعبود ﷻ، وما يجب له ﷻ إثباتًا، وما يجب له ﷻ نفياً، وكذلك معرفة الفرق التي انحرفت في باب الأسماء والصفات، وما يترتب على ذلك من آثارٍ سلبية على سلامة وصحة عقيدة المسلم.

أهداف البحث:

١. بيان معنى الأسماء والصفات.
٢. توضيح الفرق بين الأسماء والصفات.
٣. إبراز أهمية توحيد الأسماء والصفات.
٤. بيان أقسام الصفات والاعتبارات التي قام عليها هذه التقسيمات.
٥. إبراز أقوال المذاهب والفرق في باب الأسماء والصفات.

أسئلة البحث:

١. ما معنى الأسماء والصفات؟
٢. ما الفرق بين الأسماء والصفات؟
٣. ما أهمية توحيد الأسماء والصفات؟
٤. ما أقسام الصفات والاعتبارات التي قام عليها هذه التقسيمات؟
٥. ما هي أقوال المذاهب والفرق في باب الأسماء والصفات؟

حدود البحث:

إن حدود البحث الموضوعية هي جميع الطوائف والفرق التي تناولت الأسماء والصفات، وجميع المظان الرئيسية التي تناولت آراء وأقوال كبار هذه الطوائف ومشايخا ومؤسسيها.

مصطلحات البحث:

مفهوم الأسماء والصفات:

يُعرّف توحيد الأسماء والصفات بأنه: (إثبات كلِّ ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ والتنزيه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات)[١].

الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين والدارسين الأسماء والصفات ضمن بحوثهم وأطروحاتهم، وقد استفاد هذا البحث من تلك الدراسات والأطروحات، ونظرًا لامتداد الفكر التاريخي لمعظم المذاهب والفرق والطوائف، وما صاحب ذلك من اختلاف وتباين في آرائهم وأقولهم في المسألة العقدية الواحدة كما هو الحال عند الأشعرية وغيرهم في الصفات، فقد جاء هذا البحث ليفرد باب الأسماء والصفات بدراسة مستقلة، وبيان التقلبات الفكرية التي صاحبت كل مذهب بأسلوب مُختصر ومُيسّر، وكذلك ما استقر في جميع المذاهب في الأسماء والصفات.

منهج البحث:

سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث -إن شاء الله-.

إجراءات البحث:

سيقتصر البحث على باب الأسماء والصفات عند جميع الطوائف والفرق، وعزو النصوص إلى مظانها المعتمدة والصحيحة، وتخريج الآيات، والأحاديث، والأعلام، والفرق من مصادرها الأصلية.

خطة لبحث:

يحتوي البحث على مقدمة منهجية، وثلاثة مباحث، واثنا عشر مطلبًا، وخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع. وتفصيلها كالتالي:

---

(١) تطهير الاعتقاد للصنعاني، ص٩.

المقدمة المنهجية، وفيها: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلته، وحدوده، ومنهجه، وإجراءاته، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: الفرق بين الأسماء والصفات، وفيه مطلبين:

المطلب الأول: الفرق بين الأسماء والصفات وأهمية توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: أقسام الصفات.

المبحث الثاني: مجمل أقوال المذاهب والفرق في باب الأسماء والصفات.

المطلب الأول: الصفات عند الجهمية.

المطلب الثاني: الصفات عند المعتزلة.

المطلب الثالث: الصفات عند الأشاعرة.

المطلب الرابع: صفة العلو والاستواء.

المطلب الخامس: الأقوال الواردة في "كلام الله".

المطلب السادس: رؤية الله تعالى.

المبحث الثالث: الصفات عند الشيعة.

المطلب الأول: الصفات السلبية (صفات الجلال).

المطلب الثاني: الصفات الثبوتية (صفات الجمال والكمال).

المطلب الثالث: أقسام الصفات الثبوتية عند الشيعة.

المطلب الرابع: تأويل الشيعة للصفات ونفيها.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الملك سعود وعمادة البحث العلمي ممثلة في وكالة العمادة للكراسي البحثية على دعمها لهذا البحث ومناشط كرسي الملك عبدالله للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

المبحث الأول: الفرق بين الأسماء والصفات

سيتم في هذا المبحث الفرق بين الأسماء والصفات، وأهمية توحيد الأسماء والصفات، وأقسام الصفات من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الفرق بين الأسماء والصفات وأهمية توحيد الأسماء والصفات

أولاً: الفرق بين الأسماء والصفات:

الفرق بين أسماء الله وصفاته هو أن (أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر، فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله سبحانه مع الإيمان بأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته، كما أنه سبحانه لا يشبههم في ذاته، لقوله تعالى: ﴿قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَم يَلِد وَلَم يُولَد * وَلَم يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدُ﴾[الإخلاص: ١-٤]، وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١])[٢].

ثانياً: أهمية توحيد الأسماء والصفات:

أما أهمية توحيد الأسماء والصفات، فـ(منزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن لأحدٍ أن يعبد اللَّه على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء اللَّه تعالى وصفاته ليعبده على بصيرة، قال اللَّه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[الأعراف: ١٨٠]، ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة هذا النوع ماسة؛ بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء فقد بينه اللَّه في كتابه بيانًا شافيًا واضحًا)[٣].

وأسماء الله وصفاته توقيفية لا مجال فيها للاجتهاد، فمصدر إثباتهما لله أو نفيهما عنه ﷻ هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأما ما لم يرد إثباته ونفيه في القرآن وصحيح السنة فلا يصح استعماله في باب الأسماء والصفات إطلاقاً[٤]، قال الإمام أحمد رحمه الله: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة)[٥].

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ٣/ ١٦٠، رقم (٨٩٤٢).
(٣) لوائح الأنوار السنية، محمد بن أحمد السفاريني، ١/ ٦.
(٤) انظر: العرش للذهبي، ٢٣٨.
(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٥/ ٢٦.

المطلب الثاني: أقسام الصفات

تنقسم صفات الله ﷻ باعتبارات مختلفة:

القسم الأول: باعتبار الثبوت وعدمه، وهو نوعان:

أ. صفات ثبوتيه: وهي التي أثبتها الله لنفسه، أو أثبتها له رسوله ﷺ، كالحياة والعلم والوجه والنزول والاستواء وغيرها من الصفات، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وهذا النوع يجب إثباتها له سبحانه.

ب. صفات سلبية: وهي التي نفاها الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، كالموت، والنوم، والظلم، وكلها صفات نقص، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد، فقوله تعالى: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف : ٤٩]، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله ﷻ وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه[٦].

القسم الثاني: باعتبار أدلة ثبوتها، وهو نوعان:

أ -صفات خبرية: وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتية، كالوجه، واليدين، وقد تكون فعلية، كالفرح، والضحك.

ب -صفات سمعية عقلية: وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتية، كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعلية، كالخلق، والإعطاء[٧].

القسم الثالث: باعتبار تعلقها بذات الله ﷻ وأفعاله، وهو ثلاثة أنواع:

أ -صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين ونحو ذلك، ويسمى هذا النوع (الصفات اللازمة لأنها ملازمة للذات لا تنفك عنها).

ب -صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتتجدد حسب المشيئة، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا، والغضب، والفرح، والضحك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

---

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٠/ ٢٥٢، ١٦/ ٩٩. ومدارج السالكين، ابن القيم، ٤/ ٢٩.

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، ٥/ ١٩٦. ودرء تعارض النقل والعقل، ابن تيمية، ٦/ ٢٠٨. ١٩٧. وشرح حديث النزول، ابن تيمية، ص٤٧. والعرش للذهبي، ١/ ١٧٠. وأصول الدين، جمال الدين الغزنوي، ص٣١٦. وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ١/ ٩٦. وتطهير الاعتقاد للصنعاني، ص٩.

ج -صفات ذاتية فعلية باعتبارين: باعتبار أصل الصفة ذاتي، وباعتبار آحاد الفعل فعلي، فالكلام -مثلاً- صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، أما باعتبار آحاد الكلام، فهو صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته سبحانه[٨].

القسم الرابع: باعتبار الجلال والجمال، وهو نوعان:

أ – صفات الجمال: وهي الصفات التي تبعث في القلب محبة الخالق والرغبة فيما عنده ﷻ، ومن ذلك صفة الرحمة، والمغفرة، والرأفة.

ب – صفات الجلال: وهي الصفات التي تبعث في القلب مخافة الله ﷻ وتعظيمه، ومن ذلك صفة القوة، والقدرة، والقهر[٩].

قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله-: (صفات العَظَمَة هذه يقال لها صفات جلال، وصفات ونعوت الرحمة والمحبة يقال له صفات جمال، هذا اصطلاح لبعض علماء السنة وهو اصطلاح صحيح. ولهذا في الختمة التي تُنسبُ لشيخ الإسلام ابن تيمية، رجَّحَ طائفة من أهل العلم أن تكون لشيخ الإسلام لورود هذا التقسيم فيها، وهو قوله في أولها: "صدق الله العظيم المُتَوحّدُ بالجلال لكمال الجمال تعظيما وتكبيراً")[١٠].

وقد نص القرآن على أن لله أسماء حسنى، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[طه: ٨]، (الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن)[١١]، وإن مناداة الله والتضرع إليه والدعاء والتوسل إنما يكون بهذه الأسماء والصفات، (التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته، وبالإيمان وبالعمل الصالح لا غير)[١٢].

(٨) انظر: الفقه الأكبر، أبو حنيفة، ٤٤. والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ابن أبي الخير العمراني، ٢/ ٥٩٥. والصفدية، ابن تيمية، ٢/ ٨٩. والعرش للذهبي، ١/ ١٤٢. ومدارج السالكين، ابن القيم، ٤/ ٢٩٥. والكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن القيم، ص١٨٢ (المقدمة).

(٩) انظر: رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، ص٦٦. والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، ص١١٦. والعواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي، ص١٢٢. والفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٦/ ٦٥٣. والتسعينية، ابن تيمية، ٣/ ١٠٠٦. والعلو للذهبي، ص٢٢٠. والرد على القائلين بوحدة الوجود، نور الدين الهروي، ص١٠٣.

(١٠) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص١٧٠.

(١١) المختصر في تفسير القرآن، ص٣١٢. وانظر: تفسير ابن كثير، ٥/ ٢٧٥.

(١٢) المختصر في تفسير القرآن، ص٤٥٨. وانظر: تفسير مجاهد، ص٤٤٣. وتفسير الطبري، ١٧/ ٥٨٠.

المبحث الثاني: مجمل أقوال المذاهب والفرق في باب الأسماء والصفات

الأسماء والصفات من الأبواب العقدية المهمة الذي انحرف فيه كثير من الناس قديماً وحديثاً، ويقف وراء هذا الانحراف سببين رئيسيين، هما: **الأول:** الاعتماد على العقل فيما لا يقوى عليه وليس في اختصاصه، **والثاني:** الكيد للإسلام والتآمر عليه من قبل أعدائه بإثارة الشبهات ونشرها، ومنها الخوض في مسائل الصفات، وظهور العديد من الفرق التي انحرفت عن منهج السلف في هذا الباب، وهذا ما سيتم تناوله في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الصفات عند الجهمية(١٣)

سنستعرض الامتداد التاريخي للانحراف عن منهج السلف في باب الأسماء والصفات، فالتعطيل والتأويل والتشبيه في الأسماء والصفات مناهج وافدة على الإسلام والمسلمين، ومن ثقافات وأديان سابقة ومختلفة، فأوَّل من خاض في موضوع الصفات وعطلها نفياً أو تأويلاً أو تشبيهاً هم اليهود، وأول من نفى استواءه ﷻ على العرش حقيقة، وأوَّلَ الاستواء بالاستيلاء هو الجعد بن درهم(١٤)، وأخذها عنه الجهم بن صفوان(١٥)؛ وأظهرها فنُسبت مقالة الجهمية إليه، ثم أخذ بشر المريسي(١٦) عن الجهم، وأخذ أحمد بن أبي داود(١٧) عن بشر، وقد أخذ الجعد بدعته -القول بخلق

(١٣) الجهمية: هي إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلي الإسلام، تطلق أحيانا بمعنى عام ويقصد بها نفاة الصفات عامة، وتطلق أحيانا بمعنى خاص ويقصد بها متابعو الجهم بن صفوان في آرائه وأهمها نفي الصفات والقول بالجبر والقول بفناء الجنة والنار. انظر: الفقه الأكبر، أبو حنيفة، ص١٣٧. والاعتقاد لابن أبي يعلى، ص٣١. الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٨٦-٨٨.

(١٤) الجعد بن درهم (ت: ١٢٤ه)، هو شيخ جهم بن صفوان الذي تنسب إليه الجهمية، وقد قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى على الزندقة والإلحاد، وقوله بخلق القرآن، وتعطيل صفات الله ﷻ، وكان مؤدباً لمروان بن محمد آخر الأمويين، فأخذ عنه مذهبه فسُمِّي بمروان الحمار أو مروان الجعدي. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣/ ١٤٧.

(١٥) جهم بن صفوان السمرقندي (ت: ١٢٨ه)، عُرف بذكائه وكثرة جداله، وإليه تُنسب فرقة الجهمية المتكلمة، وتوفي مقتولاً من قبل سلم بن أحوز، والسبب إنكاره الصفات، وقوله بخلق القرآن، وإن الله في الأمكنة كلها، وإن الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ صاحبه بالكفر. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٦/ ٢٦-٢٧. وميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، ١/ ٤٢٦.

(١٦) بشر المريسي (ت: ٢١٨ه)، فيلسوف وفقيه ومعتزلي، رمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة (المريسية) القائلة بالإرجاء، وإليه نسبتها، وقال برأي الجهمية، وقد كان أكبر المصائب على رأس العلماء في فتنة خلق القرآن. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٤/ ٢٣٣-٢٣٤. ولسان الميزان، ابن حجر، ١/ ١٧١.

(١٧) أحمد بن أبي داود (ت: ٢٤٠هـ)، قاضي ضال، أخذ عن بشر المريسي، وعلى يده

القرآن- عن بيان بن سمعان(١٨)، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، وأخذها طالوت عن لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر الرسول(١٩) ﷺ، وأخذها لبيد عن يهودي باليمن(٢٠).

وملخص عقائد الجهمية في التوحيد هو إنكارهم لجميع أسماء وصفات الله ﷻ، إذ يجعلون أسماء الله من باب المجاز، وينفون الصفات كلها؛ باستثناء صفة واحدة يثبتونها وهي صفة الوجود المطلق، أما الأسماء فيثبتونها كدلالات على الذات، فلا دلالة للأسماء على الصفة عندهم، ففي قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[طه:٥] ، هم يقولون: لا يجوز إثبات هذه الصفة بل يجب نفيها مطلقاً، أو تأويلها بمعني استولى أو قصد، وفي قوله تعالى: ﴿وهو السميع البصير﴾[الشورى:١١]، قالوا: سميع بلا سمع بصير بلا بصر، أو أنه سميع بذاته بصير بذاته(٢١).

امتحن أهل السنة، وتزعم القول بخلق القرآن، وغلا في التعطيل، حتى حرّف وبدل في القرآن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكتب قاضيهم أحمد بن أبي دؤاد على ستارة الكعبة (ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم) لم يكتب وهو ﴿السميع البصير﴾). مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٣/ ١٨٤.

(١٨) بيان بن سمعان، شيعيٌّ رافضيٌّ، زعم أن روح الإله حل في الأنبياء ثم في على بن أبي طالب رضي الله عنه ومن بعده في محمد ابن الحنفية حتى وصلت إليه، وهو مؤسس فرقة "البيانية" إحدى فرق الشيعة الاثني عشرية (الروافض). انظر: ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، ١/ ٣٥٧-٣٥٨.

(١٩) (لبيد بن أعصم سحر النبي ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه، ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه، فأخذه النبي ﷺ فاعترف، فاستخرج السحر من الجب، ثم نزعه فحله، فكشف عن رسول الله ﷺ، وعفا عنه). سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٢/ ٤٣٦.

(٢٠) انظر: الحيدة والاعتذار، عبد العزيزي الكناني، ص١٦. وخلق أفعال العباد للبخاري، ص٢٩. ومجموع فتاوى ابن تيمية، ٥/ ٢٠. والبداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ١٩٩. والأسماء والصفات للبيهقي، ١/ ٦١٦-٦١٧. ولوامع الأنوار للسفاريني، ١/ ٢٣. ونقض الدرامي على المريسي، ١/ ١٣٨، ١٤٧.

(٢١) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية، ١٠٠/١. وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، ٣٢٢/١. والتسعينية لابن تيمية، ١/ ١٧٢. والجهمية والمعتزلة، ناصر العقل، ص١١-١٢٣.

المطلب الثاني: الصفات عند المعتزلة[٢٢]

أخذت المعتزلة من الجهمية القول بنفي الصفات، وشاهد ذلك: أن واصل بن عطاء[٢٣] مؤسس مذهب الاعتزال كان ينفي الصفات؛ لأنها في نظره تُؤدي إلى تعدد الآلهة، فيقول: (إن من أثبت لله معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين)[٢٤].

أما المعتزلة الذين خَلَفوه؛ فقد تأثروا بكتب الفلاسفة[٢٥] اليونانيين المترجمة إلى العربية، وفيها أن الله تعالى واجب الوجود بذاته، وأنه واحد من كل وجه؛ فنفوا صفات الباري ﷻ، وزعموا أنها ليست زائدة على الذات، فالله ﷻ عندهم عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته[٢٦]، وقد أكد تأثرهم بالفلاسفة الغزالي[٢٧] بقوله: (وأما ما وراء ذلك من نفيهم الصفات، وقولهم: إنه عليم بالذات، ولا يعلم زائد على الذات وما يجري مجراه، فمذهبهم -الفلاسفة- فيها قريب من مذهب المعتزلة)[٢٨]، والشهرستاني[٢٩] بقوله: (إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات)[٣٠]، وفي نفس السياق

---

(٢٢) المعتزلة: اسم يطلق على فرقة تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، ويُسمون أنفسهم بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٤٣/١. والتعريفات للجرجاني، ص٢٢٢.

(٢٣) واصل بن عطاء(ت: ١٣١هـ)، عُرف بالبلاغة والجدل والكلام، وأول من قال بالمنزلة بين المنزلتين في مرتكب الكبيرة فلا هو بمؤمن ولا هو بكافر، وبسبب قوله اعتزل مجلس الحسن البصري إلى زاوية أُخرى في المسجد، وإليه تنتسب المعتزلة. انظر: وفية الأعيان لابن خلكان، ٦/ ٨-١٠. وميزان الاعتدال للذهبي، ٤/ ٣٢٩.

(٢٤) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٦.

(٢٥) الفلاسفة: جمع فيلسوف، وهي في الأصل كلمة يونانية بمعنى محبة الحكمة، وتعنى بالمبادئ الأولى للأشياء أو ما يسموها ما وراء الميتافيزيقيا. انظر: رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، ص٧٧. ومفاتيح العلوم للبلخي، ص١٥٣.

(٢٦) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٥٠/١. والمنقذ من الضلال للغزالي، ص١٥٠.

(٢٧) أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥ه)، يُلقب بحجة الإسلام، وهو مُتكلم وفيلسوف ومتصوف، مولده ووفاته في "قصبة طوس، "بخراسان"، له نحو مئتي مصنف، منها: علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢١٦-٢١٧.

(٢٨) المنقذ من الضلال للغزالي، ص١٥٠.

(٢٩) محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح الشهرستاني (ت: ٥٤٨ه)، قيل في وصفه أنه: (الفيلسوف المتكلم، صاحب التصانيف، كان وافر الفضل، كامل العقل، ولولا تخبطه في الاعتقاد ومبالغته في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم لكان هو الإمام). سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٢٠/ ٢٨٦-٢٨٨.

(٣٠) نهاية الإقدام للشهرستاني، ص٩١.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣١]: (ادعت المعتزلة أن صفات الباري تعالى ليست زائدة على ذاته؛ لأنه لا يخلو إما أن يقوم وجوده بتلك الصفة المعينة بحيث يلزم من تقدير عدمها عدمه أو لا، فإن كان لا يقوم وجوده إلا بها؛ فقد تعلق بها وصار مركباً من أجزاء لا يصح وجوده إلا بمجموعها؛ والمركب معلول، وإن كان لا يقوم وجوده بها ولا يلزم من تقدير عدمها عدمه فهي عرضية والعرض معمول، وهما على الله محال فلم يبق إلا أن صفات الباري غير زائدة على ذاته، وهو المطلوب)[٣٢].

وقد فند أئمة أهل السنة والجماعة مذهب المعتزلة وأبانوا عواره وهزالة حججه واستنتاجه، ومن ذلك تناقضه حيث أنهم أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات، قال ابن القيم[٣٣]: (إن نفاة الصفات يلزمهم نفي الأسماء من جهة أخرى، فإن العليم والقدير، والسميع، والبصير، أسماء تتضمن ثبوت الصفات في اللغة فيمن وصف بها، فاستعمالها لغير من وصف بها استعمال للاسم في غير ما وضع له، فكما انتفت عنه حقائقها فإنه تنتفي عنه أسماؤها، فإن الاسم المشتق تابع للمشتق منه في النفي والإثبات، فإذا انتفت حقيقة الرحمة والعلم والقدرة والسمع والبصر، انتفت الأسماء المشتقة منها عقلاً ولغة، فيلزم من نفي الحقيقة أن تنفي الصفات والاسم جميعاً، فالمعتزلة لا تقر بأن الأسماء الحقيقية تستلزم الصفات، ثم ينفون الصفات ويثبتون الأسماء بطريق الحقيقة كما قالوا في المتكلم والمريد..)[٣٤].

المطلب الثالث: الصفات عند الأشاعرة

أولاً: الصفات الاختيارية:

الأشاعرة[٣٥] ينفون الصفات الاختيارية وهي (الأمور التي يتصف بها الرب ﷻ، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه، ورحمته، وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه، وإحسانه، وعدله، ومثل استوائه،

---

(٣١) أبو العباس تقي الدين، ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، الإمام والشيخ المجدد، كان كثير البحث في مختلف فنون العلم، وداعية ومصلح ومفسر، فصيح اللسان، ناظر العلماء وأفحم أرباب الفرق المبتدعة وفضحهم بالحجة والبرهان، له مصنفاته كثيرة، وتوفي معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام، شمس الدين الذهبي، ص٢١-٢٧.

(٣٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٦/ ٣٣٩.

(٣٣) ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ه)، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأُطلق بعد موته، اشتغل بالعلم، فبرع في علوم متعددة، مولده ووفاته في دمشق. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٨/ ٥٢٣.

(٣٤) مختصر الصواعق، ابن القيم، ص٣٦٢.

(٣٥) سواء كانوا أشاعرة كلابية أو أشاعرة معتزلة أو أشاعرة متفلسفة. انظر: الأطوار العقدية في المذهب الأشعري، عبد الله بن دجين السهلي: ص٥٥.

ومجيئه، وإتيانه، ونزوله، ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة)[٣٦].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية خلاصة أقوال الأشاعرة في الصفات الاختيارية، فقال: (وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإن ابن كلاب[٣٧] والأشعري[٣٨] وغيرهما ينفونها، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن، وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا بما هو معروف في كتب أهل العلم، ونسبوهم إلى البدعة وبقايا بعض الاعتزال فيهم...)[٣٩].

وقال الباقلاني[٤٠] في (غضبه على من غضب عليه، ورضاه عمن رضي عنه، وحبه لمن أحب، وبغضه لمن أبغض، وموالاته لمن والى، وعداوته لمن عادى، أن المراد بجميع ذلك: إرادته إثابة من رضي عنه وأحبه وتولاه، وعقوبة من غضب عليه وأبغضه وعاداه لا غير)[٤١].

وقال: (ونعتقد أن مشيئة الله تعالى ومحبته ورضاه ورحمته وكراهيته وغضبه وسخطه وولايته وعداوته كلها راجعة إلى إرادته...)[٤٢]، وهذا نفي صريح لجميع الصفات الاختيارية.

ثانياً: الصفات الخبرية:

ويقصد بها الصفات التي ثبتت عن طريق الخبر من الكتاب والسنة، كالوجه، واليدين، والعين، وغيرها كاليمين، والقبضة، والأصابع، والساق، فأكثر متقدمي

---

(٣٦) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢١٧/٦.

(٣٧) عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان (ت: ٢٤٥هـ)، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، وإليه تنتسب فرقة الكلابية المتكلمة التي ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: (وابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم وأقرب إلى السلف من الأشعري نفسه). مجموع فتاوى، ابن تيمية، ٢٠٢/١٢-٢٠٣.

(٣٨) أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، متكلمٌ، بدأ حياته على مذهب المعتزلة، ثم خالفهم ورد عليهم، وإليه تنسب الأشاعرة، ولم يقف أتباعه عند قوله في معظم المسائل، بل تجاوزوه لتأثرهم بالجهمية تارة وبالفلسفة تارة أخرى، من مؤلفاته: الرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/ ٢٨٥.

(٣٩) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ٢/ ١٨.

(٤٠) القاضي أبوبكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ه)، من كبار علماء الكلام، انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، قوي في المناظرة، ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢٦٩.

(٤١) الإنصاف للباقلاني، ص٣٨.

(٤٢) الإنصاف للباقلاني، ص٢٥.

الأشاعرة يثبت الصفات الواردة في القرآن: كالوجه، واليدين، والعين، أما ما لم يرد إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها، ثم منهم من يؤولها، ومنهم من يفوض معناها[٤٣].
أما متأخرو الأشاعرة فأكثرهم يتأول جميع الصفات الخبرية، ومن أثبتها فوض معناها، وبعضهم يجعلها صفات معنوية كالعلم، والحياة، والقدرة، ولا يفرقون بينهما؛ لأن هذه ثبتت بالعقل والسمع، وتلك تثبت بالسمع فقط، وأهل السنة لا يلتزمون هذا الاصطلاح، فلا يسمون هذه بالصفات الخبرية، لأن من الصفات المعنوية ما لا يعلم إلا بالخبر[٤٤].

وقال البغدادي[٤٥]: (زعم بعض الصفاتية[٤٦] أن الوجه والعين المضافين إلى الله تعالى صفات له، والصحيح عندنا أن وجهه ذاته، وعينه رؤيته للأشياء، وقوله: ﴿ويبقى وجه ربك﴾[الرحمن: ٢٧]، معناه ويبقى ربك.. وقوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾[طه: ٣٩]، أي على رؤية مني..)[٤٧].

ثالثاً: صفات المعاني:

جمهور الأشاعرة يثبتون صفات المعاني السبع: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وسبب إثباتهم لهذه الصفات أن العقل دلَّ عليها دون غيرها، والمراد بصفة المعاني: (كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً)[٤٨]، وقال البغدادي: (المسألة الأولى من هذا الأصل في بيان عدد صفات الله الأزلية...أجمع أصحابنا على: قدرة الله تعالى عز وجل، وعلمه، وحياته، وإرادته، وسمعه، وبصره، وكلامه، صفات له أزلية... وأصحابنا مجمعون على أن الله تعالى: حي بحياة، وقادر بقدرة، وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بإذن، وباصر

---

(٤٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٢/١٢.
(٤٤) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ١/ ٣٣٠.
(٤٥) أبو منصور عبد القاهر البغدادي (ت: ٤٢٩ه)، فقيه شافعي، ومُتكلم، كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب، وعارفاً بالفرائض والنحو والأدب. انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٣/ ٢٠٣. وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ١٧/ ٥٧٢-٥٧٣.
(٤٦) يطلق هذا الوصف على طائفة من الكلابية، والأشاعرة، والماتريدية، وهم في تقسيم الصفات على قسمين؛ الكلابية، وقدماء الأشاعرة، وهؤلاء يتفقون مع أهل السنة في تقسيم الصفات عموماً إلى الصفات الذاتية، والصفات الفعلية، لكنهم يختلفون مع أهل السنة فيما يثبتونه، وطريقة إثباتهم. والقسم الثاني الأشاعرة المتأخرون والماتريدية، فيقسمون الصفات إلى صفات المعاني، والصفات المعنوية، والصفات السلبية، والصفات النفسية. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨٨/٤. والملل والنحل للشهرستاني، ٩٢/١.
(٤٧) أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، ص١١٠.
(٤٨) تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري، ص١٢٠.

ببصر هو رؤية العين لا عين، ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف...وأجمعوا أن هذه الصفات السبع أزلية، وسموها قديمة..)[٤٩].

وعلى ضوء ما سبق يتبين أن مذهب الأشاعرة يُثبت سبع صفات فقط، ويطلقون عليها الصفات الأزلية أو صفات المعاني، أما غيرها من الصفات فيتأولونها، فالله عندهم يُبصر بلا عين، ويتكلم بغير حرف ولا صوت، وأما الرضى والسخط والغضب والفرح والمشيئة والمحبة والكراهية كلها تعود إلى الإرادة.

المطلب الرابع: صفة العلو والاستواء

أولاً: مذهب السلف في العلو والاستواء:

إن مذهب السلف منذ عهد الصحابة إلى يومنا في العلو والاستواء هو أن الله ﷻ في السماء، مستوٍ على عرشه بكيفية لا نعلمها[٥٠]، وأن (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) [٥١]، كما قال الإمام مالك[٥٢]، وهذا تفويض للكيفية لا المعنى، فنوقن أن الله فوق العرش، ولا ندري كيف، وهذا منتهى علمنا، ولا نتكلف من العلم ما لا نعلم[٥٣]، قال ابن تيمية: (إن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وغير المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة: مملوء بما فيه إثبات العلو لله ﷻ على عرشه بأنواع من الدلالات، ووجوه من الصفات، وأصناف من العبارات)[٥٤]، ومن خالف السلف في هذا الباب هم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة[٥٥]، وبيان مذهبهم في الآتي.

مذهب المعتزلة في العلو والاستواء:

جمهور المعتزلة يرون أن الله في كل مكان، ومعنى ذلك أن تدبيره في كل مكان، ومنهم من يقول: الباري لا في مكان، بل هو على ما لم يزل عليه، ويؤولون الاستواء بالاستيلاء[٥٦].

([٤٩]) أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، ص٩٠.

([٥٠]) انظر: مقدمة أبي زيد القيرواني، ص٢٨.

([٥١]) العلو للذهبي، ص٢٦٧. والاعتصام للشاطبي، ١/ ١٧٣.

([٥٢]) مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩هـ)، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنتسب المالكية، كان صلبًا في دينه، تتلمذ على يديه العديد من العلماء وفي مقدمتهم الشافعي، وهو صاحب كتاب "الموطأ"، مولده ووفاته في المدينة. انظر: التاريخ المعتبر، مجير الدين المقدسي، ٣/ ١٣١.

([٥٣]) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣/ ٢٥.

([٥٤]) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٥/١٦٤.

([٥٥]) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٥/١٨٧.

([٥٦]) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الهمداني، ص ٢٢٦.

مذهب الأشاعرة في العلو والاستواء:

استقر مذهب الأشاعرة على تأويل العلو كما هو الحال عند المعتزلة، وذلك على الرغم من أن متقدمي الأشاعرة لم يقولوا بتأويل صفة العلو، فالأشعري الذي ينتسبون إليه ويزعمون أنهم يقولون بقوله، لا يؤول صفة العلو، بل يثبتها كما هو عند السلف[٥٧]، وكذلك الباقلاني وهو من أبرز أئمة الأشاعرة لا يؤول صفة العلو أيضًا[٥٨]، ثم بدأ يظهر تأويل صفة العلو على يد ابن فورك[٥٩]، فأوَّل الاستواء بالعلو والمراد به القهر والتدبير[٦٠]، وكذلك البغدادي أوَّله بالملك[٦١]، وهم مع ذلك يرُدُّون مذهب المعتزلة أن الاستواء معناه الاستيلاء، إلى أن جاء الجويني[٦٢] فوافق المعتزلة أن الاستواء معناه الاستيلاء، بل قرَّر أن هذا القول يستقيم على أصول الأشاعرة أكثر من استقامته على أصول المعتزلة! وبذلك يكون الجويني هو أول من ارتضى هذا التأويل الاعتزالي[٦٣]، ثم جاء الغزالي ليؤصل لمنهج التأويل (ومن أهم سمات منهج الغزالي أنه حول المعركة -التي كانت تدور فيما سبق بين الأشاعرة والمعتزلة- إلى معركة بين الأشاعرة والفلاسفة)[٦٤]، واستقر الأمر على هذا المذهب، أي التأويل.

([٥٧]) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، ص٢١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣.
([٥٨]) انظر: الإنصاف للباقلاني، ص ٤٠.
([٥٩]) أبوبكر، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت: ٤٠٦هـ)، مُتكلم وأديب ونحوي وواعظ، كان أشعريًا، وقُتل مسموماً، بسبب قوله: (كان رسول الله ﷺ رسولاً في حياته فقط، وإن روحه قد بطل وتلاشى). انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ١٧/ ٢١٤-٢١٦.
([٦٠]) انظر: مشكل الحديث، ابن فورك، ص ٣٨٩.
([٦١]) انظر: أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي، ص١٣٢.
([٦٢]) أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن محمد الجويني (ت: ٤٧٨ه)، يلقب بإمام الحرمين، فقيه شافعي، ومتكلم، استقر أواخر عمره في نيسابور مدرساً في المدرسة النظامية، من مصنفاته: نهاية المطلب في دراية المذهب، والبرهان في أصول الفقه. انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٦/ ٩٦.
([٦٣]) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود، ٢/٥٢٤، ٥٦٥، ٦٠٨.
([٦٤]) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود، ٢/ ٦٣٠.

المطلب الخامس: الأقوال الواردة في "كلام الله"

أولاً: الفلاسفة والصابئة[٦٥] وغلاة الصوفية[٦٦]:

مذهب الفلاسفة والصابئة بأن كلام الله ليس صفة قائمة به، ولا مخلوقاً منفصلاً عنه، بل هو ما يفيض على النفوس إما من العقل الفعال أو غيره، ويسموا هذا الفيض كلاماً بلسان الحال، وربما قالوا: إن الله متكلم مجازاً، وهذا ما يعتقده غلاة الصوفية، ويزيدون عليه؛ بأن هذا الفيض يكون للأنبياء والأولياء، ثم إذا غلب عليهم القول بالاتحاد ووحدة الوجود قالوا: كل كلام في الوجود هو كلام الله، سواء نثره ونظمه، حسنه وقبيحه[٦٧].

ثانياً: المعتزلة والجهمية:

يذهب المعتزلة والجهمية إلى أن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره، فالله عندهم لا تقوم به صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام[٦٨].

ابن كلاب والأشعري:

يرى ابن كلاب[٦٩] والأشعري ومن تبعهم (بأن كلام الله معنى واحد قديم، قائم بذات الله أزلاً وأبداً، وهو الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله

---

(٦٥) الصابئة والصابئون: قوم كانوا يعبدون الكواكبَ أو الملائكةَ أو النُّجومَ، ويعرفون في العراق باسم الصُّبة، وقبلتهم مهبّ ريح الشّمال عند منتصف النَّهار، ويزعمون أنّهم على ملّة نوح عليه السلام. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٢/ ٦٣-١٠٢. ومصرع التصوف، إبراهيم البقاعي، ١/ ٢٥.

(٦٦) الصوفية: مأخوذة من التصوف، وهو عند أهل اللغة (طَرِيقَة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النَّفس وتسمو الرّوح، أما علم التصوف، فمَجْمُوعَة المبادئ الَّتِي يعتقدها المتصوفة والآداب الَّتِي يتأدبون بهَا فِي مجتمعاتهم وخلواتهم). المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى (وآخرون)، ١/ ٥٢٩. وفي الاصطلاح عرفه الجرجاني، بقوله: (الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرًا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطنًا، فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمالٌ...). التعريفات للجرجاني، ص٥٩-٦٠. وقد انحرف التصوف بابن عربي والحلاج إلى الحلول والاتحاد وما فيهما من الشرك والكفر البواح.

(٦٧) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ٤٢، ١٦٣، ٣٥١-٣٥٢، ٣٥٤.

(٦٨) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٦/ ٥١٨.

(٦٩) وفي سياق ثناء ابن تيمية على ابن كلاب لرده على الجهمية والمعتزلة، نفى ما رُمي به من انتمائه إلى النصرانية، بقوله: (وكان ممن انتدب للرد عليهم ابن كلاب وكان له فضل وعلم ودين، ومن قال: إنه ابتدع ما ابتدعه ليظهر دين النصارى في المسلمين ... فهذا كذب عليه، وإنما افترى هذا عليه المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم؛ فإنهم يزعمون أن من أثبت الصفات فقد قال بقول النصارى). مجموع فتاوى ابن تيمية، ٥/ ٥٥٥.

عنه، والخبر عن كل ما أخبر الله عنه، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، والأمر والنهي والخبر عندهم ليست أنواعاً ينقسم الكلام إليها، وإنما هي صفات إضافية، كما يوصف الشخص الواحد بأنه ابن لزيد، وعم لعمرو، وخال لبكر)[٧٠]. ويقول هؤلاء إن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلامه بغير حروف وصوت[٧١].

الكرامية[٧٢] والهاشمية[٧٣]:

ترى الكرامية والهاشمية بأن الله يتكلم بمشيئته في الأزل لامتناع حوادث لا أول لها، فيمتنع أن يكون كلامه قديماً لامتناع كون المقدور قديماً، وهؤلاء يقولون: إن الله يتكلم بحروف وأصوات[٧٤].

أبو البركات[٧٥] صاحب المعتبر وأبو عبدالله الرازي[٧٦] ومن وافقهم:

يرون بأن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه، وإرادته القائم بذاته، ثم من هؤلاء من يقول: لم يزل ذلك حادثاً في ذاته، ومنهم من لا يقول بذلك[٧٧].

---

(٧٠) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ١٦٥ (بتصرف يسير).

(٧١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ٥١-٥٢.

(٧٢) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستاني (ت: ٢٥٥هـ)، قال عنه الذهبي: (المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهداً، عابداً، ربانياً، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، ولكن يروي الواهيات). سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ١١/ ٥٢٣. ويشبهون ويجسمون في الصفات، ويوافقون المعتزلة في وجوب معرفة الله ﷻ بالعقل، وفي الحسن والقبح العقليين، وهم يعدون من المرجئة لقولهم بأن الإيمان هو الإقرار، والتصديق باللسان دون القلب. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٠٨-١١٢.

(٧٣) الهاشمية: هم أتباع (هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه، وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام، منها في التشبيه، ومنها في تعلق علم الباري تعالى). الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٨٤.

(٧٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ٥٩٣.

(٧٥) أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي (ت: ٥٦٠ه)، طبيب وفيلسوف، لُقِّب بأوحد الزمان، وُلِدَ في البصرة سنة ٤٨٠هـ، ونشأ في بغداد، كان يهودياً ثم أسلم في أواخر عمره. انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٢٠/ ٤١٩. طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص٣٤٧.

(٧٦) أبو عبد الله، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ه)، متكلم ومفسر؛ قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري، ويقال له: (ابن خطيب الري)، من مؤلفاته: "مفاتيح الغيب"، و"المحصول". انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤/ ٢٤٨-٢٥٢. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٧/ ٥٨٨.

(٧٧) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/ ٣٦٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أبو منصور الماتريدي(٧٨) والباطنية(٧٩):

يرون بأن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته، وهو ما خلقه في غيره، ثم من هؤلاء من يقول في ذلك المعنى بقول ابن كلاب، وهذا قول أبي منصور الماتريدي، ومنهم من يقول بقول المتفلسفة، وهذا قول طائفة من الملاحدة الباطنية من الشيعة والمتصوفة(٨٠).

أبو المعالي الجويني ومتأخري الأشعرية:

يرون أن كلام الله مشترك بين المعنى القديم بالذات، وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات(٨١).

خلاصة مذهب الأشاعرة في كلام الله تعالى:

وملخص مذهب الأشاعرة في كلام الله ﷻ إنه معنى قائم بالنفس، دون الحروف والألفاظ، وإنه قديم أزلي قائم بذات الله ﷻ كحياته وعلمه، ولذا فهو لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، ولا يتكلم إذا شاء متى شاء، وإنه معنى واحد لا يتجزأ، هو الأمر بكل مأمور، والنهي عن كل منهي عنه، والخبر عن كل مخبر عنه، إن عبر عنه بالعربية كانا قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وإن القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وهو مخلوق(٨٢)، ودعموا مذهبهم هذا بمذهب اللفظية الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، -ولما كان الإمام أحمد وهو إمام أهل السنة قد أنكر على الطائفتين وبَدَّعهم: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ومن قال لفظي به غير مخلوق، لما في ذلك من اللبس وخلط الحق بالباطل- قالت الأشعرية: إن الإمام قصد باللفظ: النبذ والطرح، ولم يقصد التلاوة، وإنه قصد إنكار هذا المعنى على من قال: لفظي بالقرآن مخلوق(٨٣).

---

(٧٨) أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، نسبته إلى ما تريد بسمرقند، مُتكلم، وإليه يُنتسب المذهب الماتريدي، من كتبه: التوحيد، وأوهام المعتزلة، والرد على القرامطة. انظر: طبقات الحنفية، محمد بن أبي الوفاء، ١/ ٥٦٢. وتاج التراجم، بن قُطلُوبغا، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٧٩) الباطنية: مجموعة فرق إسلامية مبتدعة كالشيعة وما ينبثق منها من فرق، والصوفية وما فيها من طرق، وكلها تعتقد أن للشريعة ظاهراً وباطناً وأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً، فحرفوا نصوص الكتاب والسنة وبدلوا حسب أهوائهم. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٩٢. والتعريفات للجرجاني، ص١١٩.

(٨٠) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/ ٣٦٢.

(٨١) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٢/ ٣٦٣.

(٨٢) يلاحظ اضطرابهم بناءً على الأصول التي اعتمدوها، حيث جعلوا (نصف القرآن من كلام الله والنصف الآخر ليس كلام الله عندهم؛ بل خلقه الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ أو أحدثه جبريل أو محمد ﷺ). مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ٣٧٦.

(٨٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣/ ١٧١، ١٩٧- ٧/ ٦٥٩- ١٢/ ٤٩، ١٦٥، ٢٠٩-

أهل السنة والجماعة:

إن مذهب أهل السنة في كلام الله هو المذهب الوسطي الواضح، المُنسجم مع الفطرة النقية، والمُثبَت بالحجج والبراهين النقلية والعقلية، وقد أحسن تلخيصه شيخ الإسلام بقوله: (أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً)[٨٤]، وعلى ضوء ذلك فـ(إن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله ﷺ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد، بل مجموعها، وإن الله ﷻ يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق، وقدرته، وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته)[٨٥].

المطلب السادس: رؤية الله تعالى

ذهبت المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج[٨٦] والإمامية[٨٧] وبعض الزيدية وبعض المرجئة إلى نفي رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة، وقالوا: باستحالة ذلك عقلاً؛ لأنهم يقولون إن البصر لا يدرك إلا الألوان والأشكال، أي ما هو مادي والله ﷻ ذات غير مادية، فمن المستحيل إذن أن يقع عليه البصر، فالقول برؤية

٢١٠، ٣٧٦، ٥٨٩.

(٨٤) منهاج السنة، ابن تيمية، ٣٦٢/٢.

(٨٥) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٢/ ٢٤٤.

(٨٦) الخوارج: فرقة ظهرت في زمن علي بن أبي طالب ﷺ، وعرفها الشهرستاني بقوله: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان). الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١١٤.

(٨٧) الإمامية: هم الشيعة الذين جعلوا من الإمامة القضية الأساسية في دينهم، وركنهم الأعظم، أو لزعمهم أن الرسول ﷺ نص على إمامة علي، وأولاده دون غيرهم، أو لانتظارهم إمام آخر الزمان الغائب المنتظر الذي دخل السرداب ولم يخرج كما يزعمون. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ١٦٢-١٦٥، ١٧٢، ١٩٠. والتعريفات للجرجاني، ص٣٧.

الله تعالى هدم للتنزيه وتشويه لذات الله وتشبيه له حيث إن الرؤية لا تحصل إلا بانطباع صورة المرئي في الحدقة، ومن شرط ذلك انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتى يمكن اتجاه الحدقة إليه، ومن المعلوم علم اليقين أن الله تعالى ليس بجسم ولا تحده جهة من الجهات ولو جاز أن يرى في الآخرة لجازت رؤيته الآن، فشروط الرؤية لا تتغير في الدنيا والآخرة[٨٨].

أما الأشاعرة فهم (يثبتون الرؤية دون مقابلة، ويقولون: إن الله يرى، لكن من أين يرى؟ يقولون: لا من تحت ولا أمام ولا خلف ولا يمين ولا شمال، وهذا لا يعقل؛ ولهذا أنكر جمهور العقلاء هذا على الأشاعرة وضحكوا منهم، وقالوا: كيف تثبتون الرؤية بدون مقابلة، وبداهة العقول تنكر هذا، والأشاعرة الآن مذبذبين بين المعتزلة وأهل السنة، فهم يريدون أن يكونوا مع أهل السنة في إثبات الرؤية ومع المعتزلة في نفي الجهة والعلو، فأثبتوا الرؤية ونفوا العلو، ولهذا ألزمهم المعتزلة فقالوا لهم: أنتم الآن مذهبكم مذبذب غير معقول، فأنتم بين أحد أمرين، إما أن تثبتوا العلو مع الرؤية، فتكونون أعداءً لنا مثل أهل السنة، وإما أن تكون رؤية وتكون واضحة...)[٨٩].

وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلًا وواقعة فعلًا في الآخرة، والأدلة الصحيحة والصريحة على ذلك كثيرة، ورجح أكثر العلماء الاعتماد في الاستدلال على أدلة النقل؛ لأن الله ﷻ أخبر عن نفسه بأنه يُرَى يوم القيامة، وهو أعلم بما يجوز عليه ﷻ، وأخبر عنه رسوله ﷺ وهو أعلم الخلق بربه ﷻ، وأعلم بما يصح عليه ويمتنع، فإن وافق الاستدلال العقلي ما ثبت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ فهذا توفيق من الله وهو حق، وإن خالفه فتجب مراجعة العقل لأن الإسلام لا يأتي بما تحيله العقول ولكنه يأتي بما يحيرها ويدهشها[٩٠].

المبحث الثالث: الصفات عند الشيعة

يقسم الشيعة -الإمامية والإثني عشرية- الصفات إلى قسمين، صفات سلبية ويُعبرون عنها بصفات الجلال، وصفات ثبوتية ويطلقون عليها صفات الجمال[٩١]، وهذا ما ستتناوله الدراسة في المطالب الآتية:

([٨٨]) انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ١/ ٢٥١. ومقالات الإسلاميين للأشعري، ١٧٢/١-١٧٣.

([٨٩]) شرح الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي، عبد العزيز الراجحي، ص٦.

([٩٠]) والأدلة على جواز رؤية الله في الآخرة مستفيضة، وقد استعرضها، وناقش حجج المعارضين بالنقل والعقل أحمد ناصر آل أحمد. انظر: رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، أحمد بن ناصر آل حمد – ص٧٣-١٢٥.

([٩١]) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص٤١. وحقّ اليقين، عبدالله شبر، ٤١/١. وعقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٣٣-٣٤. ودراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين ص١٦٥-١٦٧، والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسني، ص

المطلب الأول: الصفات السلبية (صفات الجلال)

مذهب الشيعة أن الصفات السلبية صفات عدمية في الأساس، ويجب سلبها عن الذات الإلهية؛ نظرًا لما يترتب عليها من لزوم المحال، كما أنها تتنافى مع وجوب الوجود، ووصفها بالجلال؛ لأنها بنظرهم تجلّ وصف الذات الإلهية المقدسة بها[٩٢]، أو يجلّ وصف الله ﷻ بها، لما فيها من نقص الموصوف بها وعجزه، والله ﷻ غنيّ مطلقاً، ومنزه عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ[٩٣].

ويُعبر الشيعة عن الصفات السلبية بقولهم: (فليس هو بجسم، ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه، كما لا ند له، ولا شبه، ولا ضد، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)[٩٤] ، فالله ﷻ عندهم ليس بمرئي، وليس بمتحيز، وليس بمتحد، ولا حالّ في غيره، وأنه ليس بمركَّب، أما وجه وجوب سلب هذه الصفات عنه ﷻ فإنَّه لو اتصف بها لكان جسماً، فإن جميع هذه الأمور من لوازم إثبات الجسمية له سبحانه[٩٥].

قال القزويني[٩٦] في وصف الله ﷻ: (لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر، ولا عرض، وما ليس بجوهر ليس بعقل، ولا نفس، ولا مادة، ولا صورة، ولا جسم، وما ليس بجسم ليس في مكان، ولا في زمان، ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة، لا كم له، ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم له، ولا كيف له، ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت، ولا في مكان، لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان، ولا جهة لا يرى، ولا يدرك...)[٩٧].

١٥٣، وموجز عقائد الإمامية، محسن آل عصفور، ص٤-٥. والعقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني، ص٨٠-٨١، والعقائد الحقّة، على الحسيني الصدر، ص٦٥.

([٩٢]) انظر: موجز عقائد الإمامية، محسن آل عصفور، ص ٦.

([٩٣]) انظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني ص ٦٥.

([٩٤]) الاعتقادات، محمد علي بابويه القمي، ص٢٢.

([٩٥]) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ٣٤.

([٩٦]) أبو جعفر، محمد مهدي، الشهير بالقزويني (ت: ١٣٠٠ه)، من أعلام الشيعة في النجف والحلة، وأحد= =أشهر مراجع الفقه عند الشيعة في العراق في أواخر القرن الثالث عشر، بعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري التستري، وله مؤلفات عديدة. انظر: موقع الشيعة: https:// u.pw/FrQIj٢

([٩٧]) قلائد الخرائد في أصول العقائد، محمد المهدي الحسيني القزويني، ص٥٠.

المطلب الثاني: الصفات الثبوتية (صفات الجمال والكمال)

الشيعة يطلقون الصفات الثبوتية ويريدون بها نفي أضدادها، إذ صفاته ﷻ عندهم لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها[٩٨]، ويعبرون عنها بالصفات الكمالية التي تدلّ على كمالِ الله ﷻ في وجوده، ومن ذلك القدرة والعلم والإرادة والحياة والاختيار وغيرها[٩٩]، ويرون أن كمال التوحيد هو إثباتها لله ﷻ، فهي عين ذاته، ومن أثبتها فقد وحده[١٠٠].

يقول محمد رضا المظفر[١٠١]: (صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة؛ هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات؛ فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر...وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية. نعم، هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجودها)[١٠٢].

المطلب الثالث: أقسام الصفات الثبوتية عند الشيعة

تنقسم الصفات الثبوتية عند الشيعة إلى قسمين: صفات ذات، وصفات أفعال.

صفات ذات: باعتبار كونها مستحقة للذات الإلهية استحقاقاً لازماً، وهي وصفه بأنه حي، عالم، قادر، وإنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات[١٠٣]. قال الشيخ المفيد[١٠٤]: (والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا لمعنى

(٩٨) انظر: حق اليقين، عبد الله شبر، ص٤١.

(٩٩) انظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني، ص٦٥.

(١٠٠) انظر: علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية، عبد الله الجوادي، ص ٤٦-٤٧.

(١٠١) محمد رضا المُظَفَّر (ت: ١٩٦٤م)، أستاذ أكاديمي في الفلسفة، وفقيه شيعي عراقي، ولد في النجف في العراق، وتعلم فيها، وأسس فيها جمعية منتدى النشر والعديد من المدارس الابتدائية والثانوية، من مؤلفاته: المنطق الذي يدرس في الحوزات الدينية في العراق وإيران وسوريا ولبنان وبعض دول الخليج. انظر: لمحات من حياة الشيخ المظفر، عقائد الشيعة الإمامية، https://cutt.us/E Zf٩٤

(١٠٢) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ٣٣.

(١٠٣) انظر: البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، ص ٤٠٦. والعقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني، ص ٦٨.

(١٠٤) أبو عبد الله محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، المشهور باسم الشيخ المفيد، فقيه ومحدث ومتكلم من علماء الشيعة الاثني عشرية، قام بتدوين أصول الفقه الشيعي وتأسيس منهج فقهي جديد، وانتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة في عصره. انظر: الشيخ المفيد، ويكي شيعة: https://cutt.us/e٢OeX

سواها...فصفات ذات الله ﷻ هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم؛ ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال)[١٠٥].

صفات أفعال: هي ما تجب له ﷻ بوجود فعله ﷻ، ولا تجب له ﷻ قبل إيجاده ﷻ للفعل، فلا يصح وصفه ﷻ بتلك الصفة قبل صدور الفعل، فالله ﷻ خلقها ثم نسبها إلى نفسه ﷻ، فلا يقال له خالق، إلا بعد أن يخلق، ولا يقال له رازق، إلا بعد أن يرزق، أي قبل خلقه الخلق لا يوصف بأنه خالق، وقبل إماتته الخلق لا يقال عنه مُمِيت، يقول جعفر السبحاني[١٠٦] في توضيحها: (وبعبارةٍ أُخرى مالم يصدر من الله فعل كالخالقية والرازقية والغفارية والراحمية، لا يمكن وصفه فعلاً بالخالق والرازق وبالغفّار والرحيم، وإن كان قادراً ذاتاً على الخلق والإرزاق والمغفرة والرحمة) [١٠٧]. وعلى هذا يجوز عند الشيعة أن يوصف الله ﷻ بضدها، أو يصح خلوه عنها، كما يصح أن يقال فيه إنه غير خالق اليوم ولا رازق لعمرٍ، ولا محيي للميت ولا مبدئ لشيء معدوم حالًا[١٠٨].

المطلب الرابع: تأويل الشيعة للصفات ونفيها

الشيعة الاثني عشرية تنفي عن الله ﷻ جميع الصفات، لأنهم زعموا أن الذات عين الصفات، فصفاته ليست معنى زائدا على ذاته عندهم، فالله عالم وسميع، وقادر وبصير وحي بذاته، لا بشيء زائد عن ذاته يقتضي ثبوت وصفه بالحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة[١٠٩]، فالصفات نفس الذّات، وليس وجودها إلا وجود لذات[١١٠]، يقول الطباطبائي[١١١]: (الصفات الذاتية هي عين الذات المتعالية، من غير

([١٠٥]) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص ٤١.
([١٠٦]) جعفر بن محمد حسين السبحاني الخياباني التبريزي، مرجع شيعي إيراني معاصر، له إنتاج علمي وأنشطة في علم الكلام والتفسير والفلسفة، وهو مؤسس ومشرف مؤسسة الإمام الصادق، وهي من المؤسسات الثقافية الشيعية الكبيرة في قم وغيرها. انظر: السيرة الذاتية للمؤسّس، مؤسسة الإمام الصادق، UAhttps://cutt.us/XI٤
([١٠٧]) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني، ص ٦٨.
([١٠٨]) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، ص٤١.
([١٠٩]) انظر: شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص٢٢٩، وعقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ٢٧.
والشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسني، ص١٦٥.
([١١٠]) انظر: الإلهيات، حسن مكي العاملي، ص ٨٥.
([١١١]) محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ه)، من كبار علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري في إيران وخارجها، ولد في تبريز الإيرانية، واستقر في مدينة قم ٣٥ سنة، معلماً ومؤلفاً ومرجعياً للشيعة، وتوفي فيها. انظر: السيد محمد حسين الطباطبائي، ويكي شيعة، .https://cutt.us/hvQq

أن تتفرع على أمر غيرها)[١١٢]. ويستدلون بكلام ينسبونه لعلي بن أبي طالب ﷺ-كما تزعم رواياتهم أنه قال: (وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف. وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله)[١١٣].

يقول الحلي[١١٤]: (ذهب الشيعة قاطبة إلى القول بأن الذات عين الصفات)[١١٥] ، وقد أشار إلى ذلك بعض مشايخ الشيعة المتقدمين، ومنهم الشيخ المفيد[١١٦] وبعض مشايخ الشيعة المعاصرين، ومنهم هاشم معروف الحسني[١١٧] الذي أكد على أن الذات والصفة شيء واحد، وأن الذات عين الصفة، والصفة عين الذات[١١٨]، وهذا نفس ما أكد عليه محمد جعفر[١١٩] شمس الدين[١٢٠]،والكوراني[١٢١] الذي قال: (يعتقد الشيعة إجماعًا أن صفات الله هي عين ذاته)[١٢٢].

([١١٢]) تفسير الميزان، محمد حسين الطبطبائي ٢٧/٧.

([١١٣]) أمير المؤمنين علي والتوحيد الصفاتي، منتدى الكفيل الشيعي، https://٢u.pw/T١٥Ac

([١١٤]) الحسن بن يوسف بن مُطهّر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، الفقيه والمتكلم الشيعي، أول من لقب بآية الله، ويُعد من مراجع الشيعة الأوائل الكبار، ولد وتوفي في الحلة مدينة بابل العراق، من أشهر مؤلفاته: كشف المراد. انظر: العلامة الحلي، ويكي شيعة، ٠ f https://cutt.us/GTH

([١١٥]) شرح تجريد الاعتقاد، الحلي، ص ٢٢٩.

([١١٦]) انظر: أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، المفيد محمد العكبري، ص ٥٢.

([١١٧]) هاشم بن السيد معروف الحسني (ت: ١٩٨٤م)، باحث ومؤرخ شيعي لبناني، له مؤلفات كثيرة، ترجم بعضها إلى لغات عدة منها الفارسية، من أشهرها: سيرة الأئمة الاثني عشر وسيرة المصطفى. انظر: هاشم معروف الحسني، ويكي شيعة، https://cutt.us/vykv٩

([١١٨]) انظر: الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة، هاشم الحسني، ص ١٠-١١.

([١١٩]) محمد جعفر شمس الدين (ت: ٢٠٢٠م)، ولد في "النجف" من أسرة شيعية، وتعلم فيها، درس في "النجف" الفقه والأصول على يد محمد باقر الصدر، وتأثر به، ودرَّس في كلية أصول الدين في بغداد والجامعة الإسلامية في لبنان العقيدة والفلسفة، له مؤلفات كثيرة، منها: مشيخة الفقيه. انظر: شبكة آل شمس الدين العالمية، https://cutt.us/IOTB٣

([١٢٠]) انظر: دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، ص١٣٥ ،١٤٦-١٤٧.

([١٢١]) "علي الكوراني"، من مواليد جنوب لبنان، ومن علماء الشيعة المعاصرين والبارزين فيها، هاجر إلى النجف في العراق ثم إلى الكويت ثم إلى إيران بعد الثورة الإسلامية، وسكن في مدينة "قم"، وأسس مركز المعجم الفقهي، ومركز المصطفى للدراسات الإسلامية، من

وهو نفس منهج المعتزلة، وهذا ما أكده محمد جعفر شمس الدين، بقوله: (وقد ذهب الإمامية قاطبة إلى القول بعينية الذات والصفات، كما ذهب إلى نفس القول بعض المعتزلة)[١٢٣]. وأضاف: (إن الحق ما عليه الشيعة الإمامية من القول بتجريد الذات الإلهية عن الصفات، ونحن نختار ما عليه الإمامية وبعض المعتزلة، من القول بأن صفاته ﷻ عين ذاته، متحدة معها مستدلين بحكم العقل، وبما ورد من النقل)[١٢٤]. وبهذا يتبين أن أفكار المعتزلة لم تندثر، فهي محفوظة عند الشيعة وفي مؤلفاتهم، وخصوصاً فيما يتعلق بمسائل الصفات.

هذا استعراض مختصر لأقوال المذاهب والفرق في باب الأسماء والصفات، وسيتم –إن شاء الله- تناول المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات من خلال (المختصر في تفسير القرآن الكريم، والتفسير الوجيز لوهبة الزحيلي، وتبيين القرآن للشيرازي) في المباحث الآتية:

الخاتمة

تنقسم الصفات عند أهل العلم باعتبار الثبوت وعدمه إلى صفات ثبوتيه وصفات سلبية، وباعتبار أدلة ثبوتها إلى صفات خبرية وصفات سمعية عقلية، وباعتبار تعلقها بذات الله ﷻ وأفعاله إلى صفات ذاتية وصفات فعلية وصفات ذاتية فعلية، وباعتبار الجلال والجمال إلى صفات الجمال وصفات الجلال.

وملخص عقائد الجهمية في التوحيد هو إنكارهم لجميع أسماء وصفات الله ﷻ، باستثناء صفة واحدة يثبتونها وهي صفة الوجود المطلق، أما الأسماء فيثبتونها كدلالات على الذات، فلا دلالة للأسماء على الصفة عندهم، وأخذت المعتزلة من الجهمية القول بنفي الصفات، وأن الله تعالى واجب الوجود بذاته، وأنها ليست زائدة على الذات، فالله ﷻ عندهم عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته، والأشاعرة ينفون الصفات الاختيارية مثل كلامه، وسمعه، وبصره، وإرادته، ومحبته، ورضاه، ورحمته، وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه، وإحسانه، وعدله، ومثل استوائه، ومجيئه، وإتيانه، ونزوله، أما الصفات الخبرية فأكثر متقدمي الأشاعرة يثبت الصفات الواردة في القرآن: كالوجه، واليدين، والعين، أما ما لم يرد إلا في الحديث فأكثرهم لا يثبتها، ثم منهم من يؤولها، ومنهم من يفوض معناها، أما متأخرو الأشاعرة فأكثرهم يتأول جميع الصفات الخبرية، ومن أثبتها فوض معناها، وبعضهم يجعلها صفات معنوية

مؤلفاته: معجم أحاديث الإمام المهدي. انظر: موقع الشيخ علي الكوراني: ٩٩ WL https://cutt.us/J

[١٢٢] الانتصار، علي الكوراني العاملي، ١٤٤/٢.

[١٢٣] دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، ص ١٨٦.

[١٢٤] دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين، ص ١٨٧.

كالعلم، والحياة، والقدرة، ولا يفرقون بينهما؛ لأن هذه ثبتت بالعقل والسمع، وتلك تثبت بالسمع فقط

أما صفات المعاني، فجمهور الأشاعرة يثبتون صفات المعاني السبع: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، ويطلقون عليها الصفات الأزلية أو صفات المعاني، أما غيرها من الصفات فيتأولونها، فالله عندهم يُبصر بلا عين، ويتكلم بغير حرف ولا صوت، وأما الرضى والسخط والغضب والفرح والمشيئة والمحبة والكراهية كلها تعود إلى الإرادة.

ومذهب السلف في العلو والاستواء هو أن الله ﷻ في السماء، مستوٍ على عرشه بكيفية لا نعلمها، وأن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وجمهور المعتزلة يرون أن الله في كل مكان، ويؤولون الاستواء بالاستيلاء، واستقر مذهب الأشاعرة على تأويل العلو كما هو الحال عند المعتزلة.

ومذهب الفلاسفة والصابئة بأن كلام الله ليس صفة قائمة به، ولا مخلوقاً منفصلاً عنه، بل هو ما يفيض على النفوس إما من العقل الفعال أو غيره، ويسموا هذا الفيض كلاماً بلسان الحال، وإن الله متكلم مجازاً، وهذا ما يعتقده غلاة الصوفية، ويزيدون عليه؛ بأن هذا الفيض يكون للأنبياء والأولياء، ثم إذا غلب عليهم القول بالاتحاد ووحدة الوجود قالوا: كل كلام في الوجود هو كلام الله، سواء نثره ونظمه، وحسنه وقبيحه، ويذهب المعتزلة والجهمية إلى أن كلام الله مخلوق منفصل عنه، خلقه في غيره، فالله عندهم لا تقوم به صفة من الصفات، لا حياة، ولا علم، ولا قدرة، ولا كلام، وملخص مذهب الأشاعرة في كلام الله ﷻ إنه معنى قائم بالنفس، دون الحروف والألفاظ، وإنه قديم أزلي قائم بذات الله ﷻ كحياته وعلمه، ولذا فهو لا يتعلق بمشيئة الله وقدرته، ولا يتكلم إذا شاء متى شاء، وإنه معنى واحد لا يتجزأ، هو الأمر بكل مأمور، والنهي عن كل منهي عنه، والخبر عن كل مخبر عنه، إن عبر عنه بالعربية كانا قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً، وإن القرآن العربي عبارة عن كلام الله، وهو مخلوق، ودعموا مذهبهم هذا بمذهب اللفظية الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة. ومذهب أهل السنة في كلام الله أن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء، وكيف شاء، بكلام يقوم به، وهو يتكلم بصوت يسمع، وإن نوع الكلام أزلي قديم، وإن لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً، وإن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، وأنه لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته.

وذهبت المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة إلى نفي رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة، أما الأشاعرة فهم

يثبتون الرؤية دون مقابلة، وإن الله يرى، لا من تحت ولا أمام ولا خلف ولا يمين ولا شمال، والأشاعرة مذبذبين بين المعتزلة وأهل السنة، فأثبتوا الرؤية ونفوا العلو، وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن رؤية الله تعالى جائزة عقلًا وواقعة فعلًا في الآخرة، والأدلة الصحيحة والصريحة على ذلك كثيرة،

ويُقسم الشيعة -الإمامية والإثني عشرية- الصفات إلى قسمين، صفات سلبية ويُعبرون عنها بصفات الجلال، وصفات ثبوتية ويطلقون عليها صفات الجمال، ويطلقون الصفات الثبوتية ويريدون بها نفي أضدادها، إذ صفاته ﷻ عندهم لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها، ويعبرون عنها بالصفات الكمالية التي تدلّ على كمالِ الله ﷻ في وجوده، ومن ذلك القدرة والعلم والإرادة والحياة والاختيار وغيرها، فهي عين ذاته، ومن أثبتها فقد وحده. وتنقسم الصفات الثبوتية عند الشيعة إلى قسمين: صفات ذات، وصفات أفعال. والشيعة الاثني عشرية تنفي عن الله ﷻ جميع الصفات، لأنهم زعموا أن الذات عين الصفات، فصفاته ليست معنى زائدا على ذاته عندهم، فالله عالم وسميع، وقادر وبصير وحي بذاته، لا بشيء زائد عن ذاته يقتضي ثبوت وصفه بالحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة، فالصفات نفس الذّات، وليس وجودها إلا وجود الذات، وهو نفس منهج المعتزلة.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): تح: فوقية حسين محمود: دار الأنصار، القاهرة: الطبعة: الأولى ١٣٩٧هـ.
٢. الأسماء والصفات للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ): تح: عبد الله بن محمد الحاشدي: مكتبة السوادي، جدة، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٣. الاعتقادات: محمد بن علي بن بابويه القمي: تح: عصام عبد السيد: من منشورات المؤتمر العالي لألفية الشيخ المفيد د ت ط.
٤. أصول الدين: عبدالقاهر بن طاهر البغدادي (ت: ٤٢٩ه): مطبعة الدولة، استنبول، الطبعة الأولى ١٣٤٦ه/١٩٢٨م. والمكتبة العلمية بيروت، لبنان: الطبعة الأولي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٥. الأطوار العقدية في المذهب الأشعري، عبد الله بن دجين السهلي: دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض: الطبعة الأولى ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.
٦. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ): تح: سليم بن عيد الهلالي: دار ابن عفان، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٧. الاعتقاد: أبو الحسين ابن أبي يعلى (ت: ٥٢٦هـ): تح: محمد الخميس: دار أطلس الخضراء: الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٨. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: حسن محمد مكي العاملي: (المكتبة الإسلامية): موقع شبكة رافد للتنمية الثقافية على شبكة المعلومات الدولية. (http :// net.rafed).
٩. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت: ٥٥٨ هـ): تح: سعود بن عبد العزيز الخلف: رسالة دكتوراة من قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤١١ هـ: وأضواء السلف، الرياض، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٠. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت: ٤٠٣ه): تح: محمد زاهد الكوثري: المكتبة الأزهرية للتراث: الطبعة الثانية ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
١١. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: الشيخ المفيد: تح: إبراهيم الأنصاري الخوئيني: سلسلة كتب تراث الشيعة العقائدي: إعداد مركز الأبحاث العقائدية د ت ط.
١٢. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤ هـ): تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة والنشر والإعلان: الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.

١٣. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): تح: مجموعة من المحققين: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.
١٤. البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي (زعيم الحوزة العلمية في النجف)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت: لبنان: الطبعة السادسة ١٠٤١هـ.
١٥. تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ): تح: محمد خير رمضان: دار القلم، دمشق: الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٦. التاريخ المعتبر في أنباء من غبر: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي (ت: ٩٢٨ هـ): تح: لجنة مختصة من المحققين: دار النوادر، سوريا: الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.
١٧. شرح تجريد الاعتقاد: الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي: مع حواشي وتعليقات لآية الله إبراهيم الموسوي الزنجاني: منشورات شكورى: قم د ت ط.
١٨. تحفة المريد على جوهرة التوحيد: إبراهيم بن محمد الباجوري (ت: ١٢٧٦ هـ): تح: علي جمعة الشافعي: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: الطبعة الأولى ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م.
١٩. تصحيح اعتقادات الإمامية: أبو عبدالله المفيد محمد النعمان العكبري البغدادي: تح: حسين درگاهی، موقع شبكة الشيعة العالمية. http://www.shiaweb.org
٢٠. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور: محمد بن إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، تح: عبد المحسن البدر: مطبعة سفير، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢١. التسعينية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ): تح: محمد بن إبراهيم العجلان: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية: الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٢. التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ): تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٣. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٤. تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية: قم دت.
٢٥. تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي القرشي (ت: ١٠٤هـ): تح:

محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر: الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
٢٦. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ): تح: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث، بيروت: الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٧. ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام "ابن تيمية، والبزرالي، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ): تح: محمد بن ناصر العجمي: دار ابن الأثير، الكويت: الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٢٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. وتح: عبد الله عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م. ودار التربية والتراث، مكة د ت ط.
٢٩. الجهمية والمعتزلة: نشأتهما وأصولهما ومناهجهما وموقف السلف منهما قديمًا وحديثًا: ناصر بن عبد الكريم العقل: دار الوطن للنشر: الطبعة الأولى ١٤٢٤ه/٢٠٠٠م.
٣٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: محمد نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء (ت: ٧٧٥ هـ): مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند: الطبعة: الأولى ١٣٣٢هـ.
٣١. حقّ اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٧م.
٣٢. الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: عبد العزيز بن يحيى الكناني (ت: ٢٤٠هـ): تح: علي بن محمد الفقهي: مكتبة العلوم والحكم، المدينة، السعودية: الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
٣٣. خلق أفعال العباد: محمد بن إسماعيل البخاري: تح: عبد الرحمن عميرة: دار المعارف السعودية، الرياض: د ت ط.
٣٤. دراسات في العقيدة الإسلامية: محمد جعفر شمس الدين: دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري: الطبعة الأولى ١٩٧٧م.
٣٥. درء تعارض العقل والنقل: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): تح: محمد رشاد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية: الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
٣٦. الرد على القائلين بوحدة الوجود: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الهروي (ت: ١٠١٤هـ): تح: علي رضا: دار المأمون للتراث، دمشق: الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٧. رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ): عبد الله شاكر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة، السعودية الطبعة ١٤١٣هـ.
٣٨. رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، أحمد بن ناصر آل حمد: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى: رقم العدد (١١) د ت ط.
٣٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ): تح: شعيب الأرناؤوط (وآخرون): مؤسسة الرسالة: الطبعة: الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٤٠. شرح الأصول الخمسة: القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني: تح: عبدالكريم عثمان: مكتبة وهبة، القاهرة: الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٤١. شرح الاقتصاد في الاعتقاد: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net
٤٢. شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين، ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ): تح: شعيب الأرنؤوط (وآخرون): مؤسسة الرسالة، بيروت: الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ونسخة أخرى تحقيق: أحمد شاكر: وزارة الشؤون الإسلامية: الطبعة الأولى ١٤١٨ه.
٤٣. شرح حديث النزول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان: الطبعة: الخامسة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٤٤. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: هاشم الحسني: دار القلم، بيروت: الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
٤٥. الصفدية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): تح: محمد رشاد سالم: مكتبه ابن تيمية، مصر: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٤٦. العرش: شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: محمد بن خليفة التميمي: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية: الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤٧. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر: تح: محمد جواد الطريحي: مؤسسة الإمام علي ﵁. موقع مركز الأبحاث العقائدية: http://aqaed.info .
٤٨. العقائد الحقّة: على الحسيني الصدر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع: الطبعة: الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.
٤٩. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: جعفر السبحاني: تج: جعفر الهادي: تح: مركز الأبحاث العقائدية: النجف، العراق: http://aqaed info
٥٠. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تح: أبو محمد أشرف: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

٥١. علي بن موسى الرضا والفلسفة الإلهية: عبد الله الجوادي: الدار الإسلامية للطباعة ٢٠٠٢م.
٥٢. العواصم من القواصم: حمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الأشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ): تح: عمار طالبي: مكتبة دار التراث، مصر د ت ط.
٥٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: أبو العباس موفق الدين، ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ): تح: نزار رضا: دار مكتبة الحياة، بيروت د ت ط.
٥٤. الفتاوى الكبرى: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): دار الكتب العلمية: الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
٥٥. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، المملكة العربية السعودية د ت.
٥٦. الفقه الأكبر: أبو حنيفة النعمان (ت: ١٥٠هـ): مكتبة الفرقان، الإمارات العربية: الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩م.
٥٧. قلائد الخرائد في أصول العقائد: مهدي القزويني: دار الرافدين للطباعة والنشر ٢٠٠٦م.
٥٨. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١): تح: محمد العريفي (وآخرون): دار عطاءات العلم، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت: الطبعة: الرابعة ١٤٤٠هـ.
٥٩. كتاب أصول الدين: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ): تح: عمر وفيق الداعوق: دار البشائر الإسلامية، بيروت: الطبعة: الأولى ١٤١٩/ ١٩٩٨م.
٦٠. لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ): تح: دائرة المعرف النظامية، الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان: الطبعة: الثانية ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
٦١. لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية): محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: ١١٨٨ هـ): تح: عبد الله بن محمد البصيري: مكتبة الرشد للنشر، الرياض، السعودية: الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٦٢. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة، السعودية، طبعة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٣. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ): محمد البعلي، (ت: ٧٧٤ هـ): تح: سيد إبراهيم: دار الحديث، القاهرة: الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦٤. المختصر في تفسير القرآن الكريم: مجموعة من علماء التفسير: دار المختصر للنشر والتوزيع، ومركز تفسير للدراسات القرآنية: الطبعة: الخامسة ١٤٤٠هـ.
٦٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ودار عطاءات العلم، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت: الطبعة الثانية ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م.
٦٦. مشكل الحديث وبيانه: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ت: ٤٠٦هـ): تح: موسى محمد علي: عالم الكتب، بيروت: الطبعة: الثانية ١٩٨٥م.
٦٧. مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي)، (وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد): إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): تح: عبدالرحمن الوكيل (وآخرون)، د ر ط.
٦٨. مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت: ٣٨٧هـ): تح: إبراهيم الأبياري: دار الكتاب العربي: الطبعة: الثانية د ت ط.
٦٩. مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت: ٣٨٦هـ): تح: بكر بن عبد الله أبو زيد: دار العاصمة د ت ط.
٧٠. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): تح: بسام عبد الوهاب الجابي (وآخرون): قبرص: الطبعة: الأولى ١٤٠٧/ ١٩٨٧.
٧١. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ): مؤسسة الحلبي د ت ط.
٧٢. المنقذ من الضلال: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): تح: عبد الحليم محمود: دار الكتب الحديثة، مصر د ت ط.
٧٣. موجز عقائد الإمامية: الشيخ محسن آل عصفور: موقع المؤلف على شبكة المعلومات الدولية(www.al-asfoor.org).
٧٤. موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبد الرحمن بن صالح المحمود: مكتبة الرشد، الرياض: الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٧٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): تح: علي محمد البجاوي: دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان: الطبعة: الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
٧٦. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد: أبو سعيد عثمان الدارمي (ت: ٢٨٠هـ): مكتبة الرشد للنشر: الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٧٧. نهاية الاقدام في علم الكلام: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مكتبة المثنى، بغداد، طبعة ١٩٦٥م.
٧٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت: ٦٨١هـ): تح: إحسان عباس: دار صادر، بيروت ١٩٠٠/ ١٩٩٤م.